

الأشودة ودورها في تقويم سلوك الطفل

في الخطاب الشعري.. والخطاب المسموع

بقلم الكاتب: عائشة رماش

يعتبر أدب الأطفال بما يحويه من قصص وأشعار وحكايات ميداناً هاماً لتنمية قدرة الطفل على الإبداع، وتنمية القدرات الابتكارية لديه، كما يعتبر وسيطاً مناسباً في الجانب التربوي للتعليم وتنمية القدرات الذهنية واستقرار الجوانب النفسية لدى الطفل، يمكن القول إنه يتيح للطفل الشعور بالرضا والثقة بالنفس وحب الحياة والطموح للمستقبل، ويؤهله لكي يكون إنساناً إيجابياً في المجتمع، ولا يمكن أن نحصل على هذه النتيجة الطيبة إلا بالمضامين الجيدة الهادفة. لكن السؤال المطروح، هو: كيف يتلقى الطفل هذه المضامين الجيدة، التي تساهم في إحداث هذا الأثر، وما هي الوسيلة الناجعة لذلك؟ و"هذا أمر جوهري إذا لم يلق الكاتب إليه بالآ، فقد نفاجاً بأن ما كتبه لا يمكن أن يصل إلى الأطفال بالوسيط المتاح، لأن كل وسيط لا يكون موصولاً جيداً إلا للون فني معين... والذي يكتب قصته ولا يجد غير المسرح كوسيط يعرف أن المسرح لن يصلح لإيصالها إلى الأطفال؛ إلا إذا أعدت إعداداً درامياً أو مسرحياً من نوع خاص"(1).

لهذا يجب على كاتب الأطفال أن يكون على دراية واسعة بخصائص الوسيط الذي يمكن أن ينقل كتاباته للأطفال، والتعمق في أسرارها وإمكانياته حتى لا يؤدي الجهل ببعض الظروف الفنية للوسيط على تشويه العمل الفني وبالتالي وصوله للأطفال مشوهاً.

أشكال التلقي وأنواع الوسطاء: الأطفال يتلقون أدبهم عبر أشكال، ووسطاء متعددة، لكل منها خصائصه التي تميزه عن غيره "والوسيط الجيد يصبغ العمل الأدبي بصبغة خاصة تتفق مع طبيعته التي تميزه عن غيره من الوسطاء، وهو في هذا يضيف على العمل الأدبي ألواناً من التشويق تجعله أكثر اقتراباً من نفوس الأطفال وتجعلهم أكثر حرصاً عليه، وسعيًا وراءه، كما تجعل تأثيره في نفوسهم أعمق وأبقى"(2).

ونستطيع أن نميز بين ثلاث مجموعات من الوسطاء:

أ - وسائط مقروءة: مثل : الكتاب، المجلة، الصحيفة، المطبوعات الدورية، الحوليات السنوية... من خصائصها:

- يحتاج إلى قدرة معينة على القراءة.

- رخيص الثمن.

- يذهب مع صاحبه أتي شاء، ويعود إليه متى شاء.

- يقدم ويجسد للطفل العالم بأسره، بجميع مظاهره وظواهره.

- سهل الحمل والتداول.

ب - الوسائط السمعية: كالإذاعة والأسطوانة، والأقراص المضغوطة... وهذه الوسائط تعمل من خلال حاسة السمع فقط وتمتاز بما يلي:

- أنها تركز على الصوت فقط.

- اعتمادها على المؤثرات الصوتية والموسيقية والغنائية.

- استغلال طاقات الخيال غير المحدودة لدى الطفل والعمل على تنشيطها.

- الإكساب اللغوي.

- الكتابة للأطفال بما يمكن أن يفهمه إذا سمعوه.

ج - الوسائط المرئية: كالتلفزة، والسينما والمسرح والفيديو وغيرها من الوسائط التي تعمل من خلال حاستي السمع والبصر، وتمتاز بما يلي:

- تحويل الخيالات إلى حقائق مرئية.

- رؤية العالم بكل متناقضاته ومظاهره بالعين المجردة.

- المؤثرات الصوتية والغنائية والموسيقية.

- الحرص على إيضاح المناظر والحركات المصاحبة للكلام.

- استخدام الصوت مع مؤثرات الصورة والحركة.

هذه هي أهم المميزات التي اتصف بها كل نوع من هذه الأنواع، وسنركز هنا على الوسيط السمعي مركزين فيه على وسيط واحد هو الشريط الإنشادي، المقدم إلى الطفل في قالب معروف هو الشعر (الأنشودة).

فللشريط السمعي دور كبير في مجال الوساطة بين الأطفال وأدبهم، فعن طريقه يمكن تقديم أغاني وقصص وتمثيلات بطريقة إخراج إذاعية، تستغل المؤثرات الصوتية والموسيقية والغنائية المختلفة.

ومن مميزات الشريط أنه يعبر بالصوت فلا يحتاج من الطفل إلى أي قدر من العلم بالقراءة أو الكتابة، وعلى هذا فهو يمكن أن يخدم شريحة كبيرة من الأطفال فيما قبل سن التمدرس، وبصفة خاصة فيما بين 3 - 7 سنوات، التي يتميز فيها الطفل بقوة خياله، كما أن من مميزاته إمكان سماعه وإعادته عدة مرات وقت ما يشاء الطفل، وفي الإعادة تكرار والتكرار من عوامل التذكر وتثبيت المعرفة فإذا أعد النص جيداً شائفاً، واحتوى على قدر مناسب من المعلومات التي تتفق مع مستوى الطفل في هذا السن، سواء من الناحية اللغوية أو المعلومات العامة وما إلى ذلك، فإن استماع الطفل للشريط سيكسبه قدراً من المعرفة وتكرار الاستماع سيساعد على تثبيتها.

والأشرطة تتوجه إلى الأطفال بنوع جديد يخاطب الأسماع تحت مؤثرات صوتية وموسيقية وغنائية محببة، تستثير الخيال وتجذب الطفل لها وتؤثر فيه نفسياً ووجدانياً ومعرفياً... خاصة إذا كان الطفل يتمتع بأذن موسيقية مرهفة؛ لهذا سنتناول في بحثنا هذا جملة من العناوين تتمحور كلها حول شريط الإنشاد وأثره في سلوكيات الطفل وقدراته المعرفية، مركزين على نموذج تطبيقي هو أناشيد فرقة "سنا".

إن خلو السوق العربية من الأعمال الفنية الهادفة والجادة المخصصة للأطفال، جعلت أطفالنا عرضة للفن الهابط الذي يبث يوماً عبر الإذاعة والتلفزة والأشرطة المسموعة يحفظون أغانيها، ويرددونها بصحبة رقصات مائعة تخدش الحياء، على مرأى من أوليائهم الذين يصفقون لهم طرباً وينظرون بفخر وبعجاب لطفاتهم وهي تمارس طقوساً رقصية تفوق سنها وتغني "أخصمك أه، وأحبك لا" أو "حبيبي مين..." إلى غير ذلك من أغاني الكبار التي مسحت البراءة من وجوه أطفالنا واقتلعت من عقولهم الإبداع وفن التفكير السليم والذوق الرفيع.

كنا نراقب هذا الوضع ونتألم لضياح هذه الطفولة وسط هذا الزخم الهائل من الأغنيات الهابطة التي يكون فيها الطفل منقاداً عن غير وعي لسماعها وحفظها ثم تقليدها وتمثل الأجواء التي قدمت فيها، يجذبه إليها أزيزها وصخب موسيقاها، وما لهذه الموسيقى من وقع على السمع، خاصة عند غياب الموجه الواعي من الأولياء. كنا نتطلع إلى بديل ينقذ هذه الطفولة ويبعدها عن سفه الأغنيات، بديلاً يوقظ حس الطفل الفطري، ويهذب النفوس، ويقوم السلوك، ويصقل الأذواق، ويقود إلى تحسس الجمال، ويتسلل إلى شغاف القلب، ويسهم في رد الاعتبار إلى الموسيقى بعد أن تحولت إلى فوضى صاخبة يمجهها السمع وتتفر منها النفس الذواق، وتهبط بالذوق السليم وتمسح البراءة من أعين صغارنا، بديلاً يربط الطفل بثقافته وأصالته ولغته وقيمه عبر صوت حسن، وموسيقى راقية ترهف السمع وأناشيد هادفة تصقل الذوق.

وفي ظل هذا الترقب، أطل علينا قمر أضاء دنيا الأطفال، وهداهم إلى الطريق السوي في دنيا الغناء والطرب، بأناشيد عذبة ندية وموسيقى تشبع حاجاتهم النفسية والوجدانية في قالب تربوي وترفيهي رائع، أروت به ظمأ النفوس الغضة العطشى، هذا البديل المتمثل في إصدارات سنا الصوتية لأناشيد الأطفال؛ الذي يتسم بالذوق الرفيع والجمال الفني البديع في الكلمات والألحان والإخراج، سدت فراغاً كبيراً في حياة أطفالنا الصغار في خضم هذا السيل الجارف من الأغاني المائعة التي تحاصرهم من كل حذب وصوب، بديل يخاطب وجدان الطفل المسلم، الذي يتعرض يومياً لحمولات التشويه والمسخ والغسيل الفكري المنظم، للذوبان والانحلال في الآخر عبر مختلف الجبهات وبشتى الطرق. لقد قدمت هذه المؤسسة ما يمكن أن يكون بديلاً ترفيهياً وتربوياً منافساً وهادفاً وراقياً في الوقت نفسه، فهو يجمع المتعة والفائدة. وقد نجحت في ذلك إلى أبعد الحدود.

هذا البديل هو فرقة "سنا لأناشيد الأطفال"، هذه الفرقة التي اتخذت من الأشرطة الصوتية وسيلة تربوية وترفيهية أثبت علماء النفس نجاحتها في تربية الطفل وتقويم سلوكه أخلاقياً ومعرفياً.

فالأنشودة محرّكة للقلوب، وهذا سر الله في مناسبة النغمات الموزونة للأرواح حتى إنها لتؤثر في الطفل تأثيراً عجبياً، فمن الأصوات ما يفرح، ومنها ما يحزن، ومنها ما ينوم، ومنها ما يضحك ويترطب، ومنها ما يستخرج من الأعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والرأس، ولا ينبغي أن نظن أن ذلك لفهم معاني الشعر بل هذا جار في الأوتار حتى قيل أنه: "من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج ليس له علاج" (1).

وتأثير هذا مشاهد في الصبي في مهده، فإنه يسكته الصوت الطيب عن بكائه، وتنصرف نفسه عما يبكيه إلى الإصغاء إليه، والجمل مع بلادة طبعه يتأثر بالحداء تأثراً يستخف معه الأحمال الثقيلة.

إن سماع الصوت الحسن امتنان من الله تعالى على عباده، وفي الحديث: [ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت]. والصوت نوعان اعتبار الوزن لأنه وراء الحسن والتطريب:

- صوت موزون مستطاب.

- وصوت غير موزون.

فكم من صوت حسن خارج عن الوزن، وكم من صوت موزون يعتبر نشازاً. والأصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة:

- صوت جماد كصوت الأوتار والمزامير والطبل والدف.... إلخ.

- صوت يخرج من حنجرة حيوان وخاصة الطيور: كالعندليب، والبلبل، والكناري... إلخ فهي من طيبها متناسبة المطالع والمقاطع يستلذ سماعها.

- صوت إنسان.

والحق إن القلوب تخشع بالصوت الحسن وتشغف به وما أبيات بشار بن برد إلا دليل على ذلك حيث يقول:

يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحياناً

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم

الأذن كالعين تؤتي القلب ما كانا

هل من دواء لمشغوف بجارية

يلقى بلقيانها روحاً وريحاناً(2)

ويعتبر المحتوى واللحن الحسن والصوت الجميل أساس نجاح الأنشودة السمعية، ففي الأنشودة سحر يسحر النفوس الغضة، أي سحر هو، وكيف يؤثر على النفوس من خلال حاسة عظيمة أودعها الله في خلقه هي حاسة السمع؟ لا يدري أحد على وجه التحديد، فهو انبعاث الخيال يتابع الصور المختلفة في الأنشودة والانفعالية ويتعقبها من صورة إلى صورة، ومن موقف إلى موقف؟ أهو المشاركة النفسية والوجدانية والانفعالية بمقاطع ونغمات وألحان وصوت المنشد وما يثيره في النفس من مشاعر تتفجر وتفيض عذوبة؟ أهو انفعال النفس بالمضامين المبتوثة، والأوصاف، وطريقة التعبير عنها حين يتخيل الإنسان نفسه داخل الحوادث ومع ذلك فهو ناج منها متفرج من بعيد، خاصة في الأنشودة القصصية؟

أياً كان الأمر فسحر الأغاني والأناشيد قديم قدم البشرية وسيظل معها حياتها كلها على الأرض لا يزول، ولهذا يجب أن نختار لأطفالنا منها ما يهذب الطبع ويصقل النفوس ويقوم الذوق. ولما كان النشيد والغناء من السماع الذي هو التطريب بالصوت ورفع موالاته؛ لزم أن يشتمل على عناصر ثلاثة هي:

1. الأداء: الذي يتمثل في الصوت الحسن والتطريب.

وهو ثلاثة أنواع:

- أداء فردي: يؤديه فرد واحد.
- أداء جماعي: يؤديه مجموعة من الأطفال.
- أداء فردي جماعي: يكون فيه الفرد مقام المنشد الأساسي والجماعة مقام الفرقة.

2. الكلمات: ونقصد بها القالب الفني الذي يحوي الأنشودة.

3. الألحان: ونعني بها الوزن زائد الموسيقى.

إن اللحن الحسن والصوت الجميل هما أساس نجاح الأنشودة ووصولها إلى قلوب الأطفال وتأثيرها فيهم؛ ذلك أن السماع يثمر "حالة في القلب تسمى الوجد، ويثمر الوجد تحريك الأطراف، إما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب، وإما موزونة فتسمى التصفيق والرقص"(3).

ومن هذا المنطلق نفهم أثر الأنشودة على الطفل ولماذا اختارها المربون كوسيلة ناجعة لتربية وتقويم السلوك وتزويده بمعارف شتى، هذا الأثر الذي يكمن سره في الصوت الموزون المصحوب بمؤثرات موسيقية وأنغام عذبة، وللسبب نفسه اختارتها مؤسسة "سنا" كبديل تربوي وترفيهي للأطفال يستثمر في ترسيخ معاني الإيمان والقيم الفاضلة في نفوس الأطفال والفتيان، هذا لأن حسن تنشئة الأجيال الجديدة شرط أساس للخروج من حالة التقرم والتخلف المزمن في أكثر بلاد العرب والإسلام، ولكن من هي هذه المؤسسة وكيف استطاعت أن تستقطب إليها أطفال العرب وتحرز هذا النجاح الباهر الذي بلغ آفاق الوطن العربي وتعداه.

مؤسسة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع: تأسست عام 1416هـ، 1995م في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية، هدفها هو المساهمة في تقديم ألوان من الثقافة الأصيلة والترفيه المباح، وقدمت أعمالاً للكبار والصغار بعضها ذو طابع علمي وبعضها ذو طابع فني. وقد استخدمت لذلك: الكاسيت، الفيديو وال CD. وقد ناهز عدد إصداراتها بأشكالها المختلفة الخمسين، كما نالت العديد من الجوائز الدولية على إنتاجها المتميز، وما تزال تطمح إلى المزيد(4).

فرقة سنا لأناشيد الأطفال: السنا هو ضوء القمر، هذا هو الاسم الذي ارتضته هذه المؤسسة اسماً لفرقتها، وهي فرقة استطاعت بإخلاصها واجتهادها - في البحث دائماً عن الأفضل لتقديمه للأطفال - أن تنال إعجاب جميع أطفال العالم العربي، فذاع صيتها في مختلف أنحاء العالم وتغنى بأناشيدها العديد من الأطفال والفتيان عبر وسائل عدة سمعية وبصرية، ولجودتها بثتها الكثير من القنوات الفضائية مثل: اقرأ، المجد، Space toon. هذه المؤسسة التي أنتجت ثمانية أشرطة غنائية للأطفال منذ بدء تأسيسها والتي حولتها فيما بعد إلى أشرطة فيديو تم تصويرها في عدد من البلدان العربية، لاقت نجاحاً منقطع النظير بين أطفال العرب؛ مما شجع الشركة على إنتاج المزيد من الأعمال الفنية، لما لمست من تأثير أناشيدها في حياة الأطفال، تسعدهم وتدخل البهجة في قلوبهم وتعرفهم على محيطهم وتوطد علاقاتهم بأسرهم وأوطانهم وتغرس في نفوسهم قيماً أخلاقية ودينية واجتماعية ووطنية لن يحدوا عنها أبداً، كما تزودهم بمعارف علمية وأدبية ولغوية تساعدهم في مجالس الدراسي والحياتي.

فقد أدرك طاقم هذه الفرقة الخطر المحدق بهذه البراءة فسعى إلى البحث عن البديل الذي يشغل أطفالنا عن الرداءة، كما أدرك أهمية الأنشودة في حياة الطفل، فحرص على اختيار النص المناسب واللحن الجيد والصوت الحسن، وباجتماع وتأثير هذا الثالوث كوّن فرقة من البراعم حرص على تدريبهم على الأداء الجيد بالصوت والحركة.

وشاعر هذه الفرقة هو سليم عبد القادر شاعر الطفل والبحر من مواليد 1953 في مدينة حلب بسوريا، بها تلقى تعليمه الجامعي بقسم الهندسة المدنية، وهو الآن مقيم بالسعودية، بدأ نظم الشعر للأطفال بعدما رزق أطفالاً قريبوه من عالمهم فعرف كنهه، وسعد بهذا العالم البريء الجميل، فقرر أن يعطيه شيئاً تسعد به روحه، ويفرح له قلبه، فكانت هذه الأناشيد العذبة التي حققت الإمتاع والفائدة في آن واحد.

وسئل الشاعر عن سر نجاح أعماله فقال: "الحرص على الجودة والإتقان، وبذل الجهد الحقيقي في النظم واللحن والأداء والإخراج، ويرى الشاعر أن الأناشيد الجميلة يسمعها ويطلب لها أطفال دون سن المدرسة وأطفال المدرسة، وربما الكبار أيضاً، ويصرح في الأخير أنه يكتب لطلاب المرحلة الابتدائية، ولكن الذين يسمعون إلى إنتاجنا لا يقتصرون على هذه الشريحة"(5).

ولقد تحصل الشاعر والمؤسسة على عدة جوائز، منها الجائزة البرونزية على شريط طائر النورس في مهرجان الخليج السابع في البحرين، والجائزة الذهبية على شريط عودة ليلي في مهرجان القاهرة.

أما أعضاء الفرقة فهم براعم صغيرة تتراوح أعمالهم بين 6 - 12 سنة يتميزون بأصوات جميلة وقدرات صوتية وطاقت تعبيرية جبارة، وأداء رائع صقل بالمران والدرية المستمرة. وهكذا استطاعت مؤسسة سنا وهي تدرّب هذه الفرقة على أداء الأناشيد أن تفرق عن وعي بين إمكانيات الفهم وإمكانيات الأداء، لأن الخلط بينهما كثيراً ما يؤثر على نجاح العمل الفني، أي يجب التفرقة بين ما يسهل فهمه ويسهل أدائه، وبين ما يسهل فهمه ولكن يصعب أدائه، وهذا يقتضي من الكاتب أن يكون على علم بنوع الفرقة وأعمارها ومستوى كفايتهم ومقدرتهم الفنية، فهناك نص جيد يسهل على الأطفال فهمه ولكن يصعب عليهم أدائه إذا طلب منهم ذلك، لأنه يحتاج إلى إمكانيات مغنين كبار ومحترفين.

والفرقة متكونة من ذكور وإناث، أدائها فردي جماعي، تتقدمهم رئيسة الفرقة المنشدة الأولى "إلهام أحمد" التي قدمت تقريباً جميع أناشيد فرقة سنا(6) بصوتها الرائع وأدائها المتميز الذي اجتذب إليه العديد من الأطفال.

أما إصدارتها الصوتية فكثيرة، نركز في دراستنا هاته على إصدار واحد منها، لاقى رواجاً كبيراً واستحساناً من قبل الأطفال والكبار هو "دوحة النشيد" الذي يضم 12 شريطاً كل شريط يحمل 8 أناشيد هي على التوالي: (الطفل والبحر، نشيد المستقبل، نبع الحب، طائر النورس، أغلى هدية، سر الحياة، عودة ليلي، عصفورة الغابة، أيام حلوة، أعظم إنسان، أرضنا الطيبة، رحلة صياد).

وسنقف في هذه الدراسة عند الدور الذي يلعبه هذا الإصدار الصوتي في تقويم سلوكيات الطفل وتنمية قدراته المعرفية والعلمية، إضافة إلى التسلية والترفيه.

دور أناشيد سنا في غرس القيم وتقويم السلوك وتنمية القدرات:

تعتبر أناشيد سنا وخاصة منها سلسلة "دوحة النشيد" خليطاً قيمي ومعرفي وسلوكي ينتقل عبرها الأطفال من قيمة إلى قيمة ومن معرفة إلى معرفة ومن سلوك إلى سلوك، فهي بالفعل دوحة تتسم بالتنوع، تعطي الأطفال معلومات قيمة عن الطبيعة والظواهر الطبيعية، وكل الأشياء المحيطة بهم وترتبط كل ذلك بقدرة الله عز وجل وعظمته التي صنعت هذا الكون، وهذه المخلوقات، وصورتها أحسن تصوير، وهي تدعو الطفل إلى التأمل والتعرف على ذلك الإبداع الرباني الذي ينفرد خالق

الكون به، يقدم كل ذلك بلغة سليمة تنطق من مخرجها بشكل صحيح، فترتقي بلغة الطفل وتنمي مفرداته، فهذه الدوحة فعلاً مثلما عبرت عنها الفرقة نفسها عندما قالت:

في بهجة كبرى

في فرحة خضراء

نشدو مع الدنيا

أحلى الأناشيد

ونطير من غصن

عال إلى غصن

كالطير منطلقاً

عذب الأغاريد

نجني المنى جنياً

ونقول للدنيا

هذا قطاف سنا

حلو العناقيد

وهي فعلاً ثمرة رائعة أحلى من العسل، ثمرة جناها أطفالنا واستلذوا بمذاقها فطلبوا المزيد، وراحت سنا تليبي هذه الرغبة، ولكنهم ظلوا يطلبون المزيد ويترقبون الجديد حتى اكتملت سلسلة "دوحة النشيد" وتحقيقاً لرغبة الأطفال الذين ظلوا يقبلون على هذه الأشرطة بشغف ونهم كبيرين، ويرددون أغنياتها بإتقان في استمتاع، بدأ العمل في إنجاز إصدار ثان هو "أناشيد ملونة" (7) التي ما زالت إصداراتها تتوالى حتى الآن.

فلقد تنوعت المضامين وتلونت بحسب الأهداف في هذه الأناشيد وكان لها دور مميز في غرس الفضائل والأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال وتوجيههم إلى آداب السلوك وإذكاء روح المحبة والتضحية والخير في نفوسهم، كما استهدفت القيم الروحية والإنسانية والاجتماعية والمعرفية والوطنية وغيرها من القيم التي تعتبر أساس الأدب الموجه إلى الطفل. وسنتتبع هذه المضامين وهذه الأهداف التي سعت من خلالها الأناشيد إلى إثراء مدارك الأطفال وتوسيع آفاقهم المعرفية والفكرية عبر إصدارات "دوحة النشيد" ومن خلال أشرطتها المتنوعة.

الهدف الأول: مغزى روحي:

يمثله شريط "سر الحياة" الذي يتخذ من تقنية السؤال والجواب أسلوباً شيقاً وسهلاً لتقديم المعلومة وفي الوقت نفسه تجيب عن أسئلة أطفالنا الفطرية، حول سر الحياة، من خلقنا؟ من خلق الحياة، والأرض والسماء والشمس والقمر؟ وكيف؟ ولماذا؟ فتقدم بذلك معارف شتى لأطفالنا وتعمق معاني الإيمان في قلوبهم، وتؤكد مبدأ الوحدانية لديهم وتقرب فكرة الألوهية إلى أذهانهم وعقولهم الصغيرة بصورة سهلة مبسطة، وهي محاولة للإجابة عن أسئلتهم الملحة عن وجود الله وصفاته وقدراته، وتحاول

هذه الأناشيد أن تقرب هذه المعاني إلى إفهام أطفالنا بأسلوب بسيط معتمدة على المعاني القرآنية، وتضع أياديهم على مواطن الخير والجمال في أسرار الخلق وفي أركان الإيمان والإسلام، كقولهم:

لقد عرفت الله من غير أن أراه

ولم أزال أحبه وأبتغي رضاه

رأيت صنع الله في كل ما ألقاه

فقلت في يقين لقد عرفت الله

وسأل صبي أباه من خلق الشمس والقمر فقال:

الله قال كن فكانت الحياة الأرض

والسما والهواء والنبات

بكلمة سبحانه قد أبدع الوجود

سر الحياة عنده فإنه المعبود

الله قال كن فكانت يا إنسان من

طينة ونفخة من روحه الرحمن

الهدف الثاني:

بعد ربط الطفل بخالقه يحاول شريط "أغلى هدية" أن يربط الطفل بأغلى هدية تلقاها الإنسان من ربه وهو القرآن الكريم، فتربط أناشيد هذا الشاعر مشاعر الناشئة بكتاب الله ربط محبة وإعجاب وإيمان وتدعو الطفل إلى قراءته وتدبر آياته والعمل بها في حياته اليومية باعتباره كتاباً أحكمت آياته فهو أغلى هدية يقدمها الإنسان لأخيه الإنسان.

اقرأ كتاب الله ورتل الآيات

ما دام في هداه سعادة الحياة

رتله في الصباح رتله في المساء

كالبلبل الصداح في غابة خضراء

الهدف الثالث: إبراز القدوة الحسنة وتمثل صفاتها وسلوكاتها:

وذلك من خلال شريط "أعظم إنسان" المتمثل في شخص الرسول عليه الصلاة والسلام فأناشيد هذا الشريط تحمل في طياتها الشكر والامتنان والاعتراف بالفضل لخاتم المرسلين علينا، وإبراز بعض صفاته وأخلاقه التي ميزته عن سائر البشر وهي دعوة صريحة للأطفال لتمثل هذه المناقب والأخلاق.

سأل طفل أباه من هو أعظم إنسان جاء إلى هذه الحياة؟ فقال: اسمع حديث النجمة:

النجمة سألت باسمه في الليل

القمر

ما دمت من الأرض قريباً تسمعها وترى

من جاء إلى الدنيا يوماً فهدى

البشر

من أعظم إنسان كان وأسمى أثر

وأجاب بصوت مبتهج وأعاد وأشد

إني يا أختاه لأشهد والعالم يشهد

أعظم إنسان في الدنيا قد كان محمد

قالت أنا أعلم يا قمري لكن أتأكد

الهدف الرابع: ربط الطفل بالطبيعة ودعوته للتأمل فيها:

هذا الهدف مثله ثلاثة أشربة هي "الطفل والبحر"، "طائر النورس"، "عصفورة الغاية" فشريط "الطفل والبحر" تناول عبر أناسيده المختلفة مظاهر الكون الكبرى: كالبحر، النهر، الشمس، القمر، المطر، مخلوقات الله الجميلة النافعة: كالنحلة، العصفور، الشجرة، فالطفل في هذا الشريط يناجي البحر وأمواجه المتلاطمة ثم تأتي موجة باردة فتصيبه برداها، والشجرة ذات الظل المديد، والعصفور الذي يطير إلى أعالي السماء ويعود ليبنى عشه ويسكن فيه ويرتاح من عناء التحليق.

كل هذه المعاني الرائعة والصور الخلابة التي تداعب عواطف الطفل وتهذب روحه وتنمي في قلبه حب الطبيعة، وحب خالقها العظيم سبحانه من خلال وقفات مع كتاب الله المفتوح والمبثوث في الكون... كل هذا نسمعه في إخراج جميل وأسلوب بديع، وهداء رائق صاف، يساهم في إنشاء صداقة بيئية، وتعميق أثر الإيمان الفطري في نفوس الناشئة(8).

فهذه الأناشيد هي ثقافة عالية للطفل في حديث شيق مع الطبيعة، يوجه عيون صغارنا وقلوبهم إلى مخلوقات الكون وحب الطبيعة التي خلقها الله وسخرها للإنسان، حيث يرسخ حالة الصداقة والبيئية بكلمات سهلة رقيقة، كما يربط الموضوعات بخالقها بأسلوب محبب. أما "طائر النورس" فهو أيضاً دعوة لأطفالنا إلى حب الطبيعة وتأملها "تأخذ بأيدي صغارنا في رحلة جميلة عبر غابة الحياة وتجعلهم يتلمسون أسرار المخلوقات ومواطن الجمال في الوجود"(9). فيها لوحات طبيعية خلابة رسمتها أنامل فنان ورافقتها أغنيات بأصوات شجية، فطائر النورس يطلق بجوار الأطفال ولبل يشدو لهم، وفراشة ترفرف حولهم وغزاة وصقر يشاركانهم الغناء واللهو، فهو شريط يحمل قيماً ترويحوية ومعرفية في الآن نفسه. وكذا الأمر بالنسبة للشريط الثالث: "عصفورة الغاية"؛ الذي قدّم في قالب قصصي شيق، تولّت تقديمه عصفورة عبر حكايات متنوعة عن أصدقائها في الغابة، منها: قصة الورد والنحلة، فراشة الحقول، أرنب وثعلب، نسر، الفصول الأربعة، باب الكهف، والهدد.

هذه الأناشيد عبر الأشرطة الثلاثة خاطبت منطلق الطفل حول البيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيشها ضمن حوار طفولي بريء وحاولت أن تمزج بين الكلمة السهلة واللحن المتميز المرح والأداء الفني المؤثر لتقدم صوراً قريبة عن هذه الطبيعة الراحية وتلفت أذهان الصغار لتلمس الجمال وتذوقه، والإحساس والشعور بالصدقة مع العالم من حولهم وغرس كثير من القيم الإنسانية، وتنمية الجوانب الإيجابية في شخصية الطفل بأسلوب فني بعيد عن المباشرة والأمر، فضلاً عن إكساب ثقافة لغوية سليمة نافعة. ويصف الأطفال الطبيعة بقولهم:

قد أشرق النهار وغنت الأطيوار

وهبت الأزهار في الغابة الصغيرة

جمالها خلاب ومأواها مناسب

رياحها أطيب أسرارها كثيرة

الهدف الخامس: التركيز على البعد الإنساني وربط الطفل بالأسرة وتعزيز العلامات الإنسانية لديه:

ويتجلى ذلك في شريط "نبع الحب" هذا الشريط الذي يحمل عنواناً أمومياً يدغدغ الجانب العاطفي في الطفل ويدعم أواصر المحبة بين أفراد الأسرة لتتعدى إلى العلاقات الإنسانية المختلفة، فهي أناشيد طفولية ترسم شكل علاقاتهم بالوسط الاجتماعي المحيط بهم، يغنون للأب والإخوة والجددة والجيران والأصدقاء والمدرسة ويختمون بحب الوطن، ونخلص من هذا الشريط بمعادلة قائمة على ثلاثة أعمدة رئيسية هي: الأسرة، المدرسة، الوطن، فالتربية الحقة تنبع من الأسرة التي تغرس السلوك الحميد في الطفل، والمدرسة تعزز وتثبت هذا السلوك لتكون جيلاً قادراً على حمل المشعل لمواصلة درب خدمة للوطن.

فالشريط محاولة جادة لتنمية العلاقات الإنسانية، يهدف في مضمونه لما يجب أن يقوم به الطفل تجاه أسرته وجيرانه وأصدقائه ومدرسته ووطنه وغرس المحبة في قلب الطفل لكل من حوله بعرض كل ما يقدمه هؤلاء من أجله، وهذه ناحية تربية هامة ليست مقتصرة على المعلم وحده. وقد نجح الشريط في إيجاد صناعة ترفيهية واقعية تساعد في تنشئة الطفل العربي وتغذيته ثقافياً في ظل قيم العائلة والأخلاق الفاضلة، بعيداً عن تأثيرات العنف والجنس الذي يخدش الحياء، وهو يدعو لتنمية الحس الفطري مع مظاهر الحياة المختلفة وإقامة علاقات إنسانية تنسجم مع الميولات النفسية والعاطفية لأحباب الله (10).

الهدف السادس: غرس الأمل والفرح في نفس الطفل:

وهي من القيم الترويحية التي يمثلها "شريط أيام حلوة" فهذه الأناشيد تعمق في ذاكرة الطفل ذكرى أيام مميزة لا تنسى في حياته البريئة الحلوة التي عبر عنها المرح والسعادة واللعب: كيوم العيد، ويوم النجاح وأيام الطفولة... إلخ.

فباللعب والترفيه من القيم التي اهتمت بها أناشيد "سنا" نظراً لحاجة الطفل لها ومساهمتها الفعالة في تكوين شخصيته، فاللعب والترفيه صنفان ضروريان للحياة يكملان مظاهرها ومقوماتها، فباللعب الجماعي يتنازل الطفل عن أنانيته ويتربى في ظل التعاون الجماعي الذي يعده مستقبلاً للحياة والعلاقات الاجتماعية في المجتمع، مثل قولهم:

قد جاء العيد سعيداً يمشي ما أحلى العيدا

يغمر أرجاء الدنيا فرحاً حلواً ونشيدا

وقولهم:

أحلى يوم في الأيام أقبل كالفجر البسام

فيه نجحنا فيه فرحنا وجنينا أعلى الأحلام

بالأفراح اشتغل الكل فهنا فرح وهنا حفل

وهدايا رائعة تحلو في أجمل أيام العام

الهدف السابع: ترسيخ روح الإبداع والابتكار وإعداد رجل المستقبل:

وذلك بتلقينه القيم التي تساعد على ذلك كحب العمل وتقديسه وحب العلم... فتتمي شخصية سوية قادرة على حمل المشعل وبناء المستقبل تظهر هذه المعاني جلية في شريطي "نشيد المستقبل" و"رحلة صياد"، فالأطفال هم أمل المستقبل حملة المشعل إلى حياة أفضل وبهم يصير المستقبل حقيقة وفي هذا يقول سليمان العيسى: "... أنا أعتقد أن الشجرة العظيمة بنت الغرسة العظيمة، وأن الصغير الذي يحمل في طفولته فكرة كبيرة هو الذي يخلق الوطن الكبير والحياة الخصبة المبدعة"(11).

إن كل طفل أمل، ونشيد لمستقبل زاهر، أمل لوالديه، وأمل لقريته أو لمدينته، وأمل لشعبه، وقد يكون أملاً للإنسانية جمعاء، إن أمل البشرية يتوقف على طفل يولد أو ولد منذ سنوات.

إن الشريطين يبشران بالغد المشرق الذي لا يتحقق إلا عبر قيم يجب غرسها في أطفالنا وهي (طلب العلم، وحب العمل وإتقانه) وهي تحت الصغار على العمل الجماعي وتحمل المسؤولية الذي يؤدي بدوره إلى تطور الوطن؛ هذا التطور الذي لا يتحقق إلا بتضافر الجهود، كل من ميدانه، وبحسب اختصاصه، من المعلم إلى البحار إلى الطيار إلى الفلاح وهذا ما يركز عليه شريط "رحلة بحار؛ فالعمل هو أساس الحياة والتعاون، لأن التعاون قوة ولا يتأتى هذا إلا بالمحبة والصدق، والعلم والقراءة وفق مفهوم ثقافي وحضاري، وهذا ما أكد عليه شريط "نشيد المستقبل".

الهدف الثامن: تحسيس الطفل بالواقع التراجمي الذي يعيشه العرب عامة والمسلمون خاصة:

وقد ركز شريط "أرضنا الطيبة" على القضية الفلسطينية، هذه الأرض المسلوبة التي عبر الأطفال بأناشيدهم الطيبة عن واقعها المرير يستنهضون الضمائر والهمم على هذه الصرخات تحرك قلوباً تجلداً وتبلدت، فقالوا:

الأرض أرضنا

حقول لنا

إننا نحبها

كما تحبنا

عن حسنها الخلاب

من أبعد الأحباب

ليسلب الأعراب

أطايب الجنى

الأهل مبعدون

في الأرض متعبون

متى سيرجعون

ليرجع الهنا

إنني أعتقد أن كل المهام الوطنية التي فشل في تحقيقها الكبار ظلت عالقة، ومهماً مؤجلة سوف يبت فيها الأطفال حين يكبرون، في مقدمة هذه المهام، قضية فلسطين وطفولتها المشردة والمحرومة وفعلاً فقد بت الأطفال في هذه القضية قبل أن يكبروا، هذا لأن الطفل واحد من رجال الأمة، إلا أنه مستتر بثياب الصبا، فلو كشف لنا عنه وهو كامن تحتها، لرأيناه واقفاً في مصاف الرجال القوامين، لكن جرت سنة الله ألا يتفق زوال تلك الأستار إلا بالتربية شيئاً فشيئاً، ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة على وجه من التدرج. فالطفل في "سنا" قد أبدى رأيه وصرخ وناشد وعبر عما يختلج بداخله حول هذه القضية من خلال شريطين هما "أرضنا الطيبة" و"عودة ليلي" وهي ملحمة شعرية وعمل غنائي تمثيلي في ثمانية أناشيد مترابطة تمثل ملحمة صغيرة كل مقطوعة فيها تحمل موضوعاً متوائماً مع الآخر، وهو رهان مباح لرصد واقع مؤلم بعيون بريئة، تستنهض بهديلهما الضمائر النائمة وتمضي مع تقلبات الحياة لتطرق أبواب المستقبل في كلمات سهلة جزلة تتخذ من الفصحى فارساً للعبور إلى معظم الأدواق.

فالشريط يحكي قصة ليلي الفتاة الفلسطينية التي طردت من وطنها وشردها يد الظلم والعدوان وبطشت بأهلها وذويها فتركوا منازلهم وهاجروا وسكنوا المخيمات ومن ثم خارج فلسطين، فتبدأ معاناتهم بالحنين، ويقف الأطفال إلى جانب أختهم يخفون من مصابها ويزرعون الأمل فيها بالعودة إلى فلسطين، وهكذا ينتهي الشريط مبشراً بالعودة ولكن بعد أن أصبحت قضية ليلي في قلوب أطفال العرب والمسلمين جميعاً وتعاهدوا على مساعدتها كي تعود إلى وطنها.

ويرسم شريط "أرضنا الطيبة" لوحة تراجيدية عن واقع فلسطين والفلسطينيين وخاصة منهم الأطفال، تحت وطأة الغاصب المحتل واقع لم يسلم منه حتى الطفل، هذا المخلوق البريء الذي يتعرض للموت كل يوم، وهذا من أكثر الظواهر الحياتية إيلاماً، حيث يبلغ الألم ذروته عندما يقترب من الطفل، هذا الفجر الذي لا يغرب قبل الشروق، ويغمض عينيه الصغيرتين قبل أن يفتحهما على الآخر فيقتل وهو ذاهب إلى مدرسته وتنتظر الأم عودته لكن الطفل لا يعود، يقتل برصاص غادر وهو مختبئ خلف أبيه يريد الحياة لكن هيهات، تسأل الأخت أمها حنيناً، أم الشهيد أين رحل الأخ الذي كان يشاركها لعبها؟ فتجيبها: لقد صار في الجنة طيراً. طيور ساهمت في صنع الحدث وانتقلت إلى بارئها بشرف تاركة وراءها بطولات وذكريات طيبة ردها وحكى عنها الجميع وردها الأطفال بقولهم:

يحكي الشمس ويحكي القمر

تحكي الريح ويحكي المطر

قصة أطفال أبطال

أبدأ لن ينساها البشر

ولهم صور ليست تحي

بيكي منها حتى الحجر

ومن بين هؤلاء الأطفال طفل بريء طاهر كالنسمة ذهب يوماً إلى المدرسة لكنه لم يعد إلى البيت ولن يعود أبداً عبر عنه الأطفال فقالوا:

حمل الأطفال حقائبهم

وأثوا في الصبح مدارسهم

يمشون إليها في عجل

ونسيم الفجر يداعبهم

في يوم قد رجع الكل

للبيت ولم يرجع طفل

وبكت أم وبكى الأهل

فالطفل سريعاً غادرهم

رحل الطفل وخلي الـ

كتب وحقيبتة لما ذهب

والبيت الدافئ واللعب

وصغاراً كان يرافقهم

ويقال الطفل قد استشهد

ويقال اسم الطفل محمد

ويقال الطفل على موعد

يدري الشهداء منازلهم

وتفتقد الأخت أباها فهي ما زالت تنتظر عودته، فتسأل أمها أين ذهب أخي؟ تسأل سؤال المدرك لكل ما يحدث حوله سؤال الرجل الذي يستتر بثياب الصبا فتقول:

تقول لأمها أسماء

وتسألها صباح مساء

لماذا لا يعود أخي

وأين يسافر الشهداء

أجيبى الآن ليس غداً

لست صغيرة أبداً

ثم تذرف الأم دموعاً حارة فتستقبلها أحياناً شجيرة تقول:

أنشدوا أحلى نشيد

واغمروها بالورود

حقها أن تكرموها

إنها أم الشهيد

تارة تخفي الدموع

تارة لن تستطيع

تارة تبدو ربيعا

باسماً في يوم عيد

ثم يعمد الشريط إلى صورة بنتها القنوات التلفزيونية عن طفل وهو يقتل برصاص العدو صورة شاهدها الكبار وتأثروا لها أما الصغار فظلوا دائماً بعيدين عن هذه المشاهد، فجاء هذا الشريط ليبصر أطفالنا ويفتح أعينهم الصغيرة على الواقع المرير الذي يعيشه الأطفال في فلسطين، واقع أريد له أن يرسخ في ذهن الطفل عبر أنشودة رسمت المشهد للطفل بطريقة تصويرية رائعة تأثر لها الكبير والصغير، حتى لا ينسى ولا ننسى:

من يقدر أن ينسى مرة

وجه الطفل محمد درة

ورصاص الغدر يحاصره

مخترقاً في حقد صدره

من يقدر أن ينسى المشهد

من يقدر يا روح محمد

عصفوراً حلواً مذعوراً

كيف أصيب وكيف استشهد

من ينسأه خلف أبيه

مختبئاً والأب يحميه

من ينسى أمّاً تبيكه

فتخلي العالم بيكيه

من يقدر أن ينسى الصورة

ودماء الطفل المهذورة

والصورة تكبر وستبقى

في كل ضمير محفورة

وهكذا فإن هذين الشريطين يبصران أطفالنا من خلال الترفيه بما يحدث على أرض فلسطين الحبيبة ويدمج صغارنا في هذا الواقع التراجيدي ليتابعوه بعيون بريئة، تستفيق بشدوها الضمائر وتحرك القلوب القاسية، وتمضي مع مرارة الوضع وقساوة الحياة لتطرق أبواب المستقبل القريب وتزرع الأمل في النفوس بأنه لا بد من يوم تشرق فيه الشمس ويحل فيه السلام.

فنهديك من الحب الأحلى

نهديك من الشوق الأعلى

نشدو بأغاريد الحب

ونظل نقول من القلب

والله نحبك يا قدس

يوجعنا أنك في الأسر

ما بين الحسرة والقهر

تشنقين إلى الحرية

تأتيك مع الفجر ندية

وتعود البهجة والأنس

إنا يا قدس لنهواك

نرجو يوماً أن نلقاك

ونزورك ضاحكة حرة

وعليك سلام ومسرة

ويعود جمالك يا قدس

وأخيراً نلاحظ أن اللغة التي كتبت بها هذه الأناشيد لغة أدبية راقية تعمل على إثراء القاموس اللغوي للطفل كما تساعده على التفكير الجيد؛ ذلك أن هناك صلة وثيقة بين اللغة والفكر، فيتوقف التفكير إلى حد كبير على الصور اللفظية السمعية والبصرية، ولهذا فإن اللغة تمثل عوناً كبيراً على التفكير وتنظيمه وتيسيره وتوضيحه.

وكذلك نجد أن اللغة هي وسيلة تمثيل الأفكار ونقلها بين الأفراد وكلما زاد الثراء اللغوي، وتوفرت الكلمات المعبرة عن مختلف الأشياء والمفاهيم، زادت قدرة الفرد على التفكير والتعبير ونقل الأفكار، وأصبحت أكثر فعالية ودقة، ومن ثم فإن تقدم الفكر مرتبط أشد الارتباط بثراء اللغة، كما أن ضحالة اللغة وتخلفها والفقر في الألفاظ هي من العقبات الرئيسي في طريق التفكير ونموه ورفقيه وتطوره.

واستيعاب هذا الارتباط الوثيق بين اللغة والتفكير، يوضح عمق أثر أدب الأطفال وتأثيره على كل من اللغة التي تقوم بدور أساسي في غناها وثنائها، والتفكير الذي يمكن أن يقوم أدب الطفل أيضاً بدور هام في تنميته وتطويره ودعم أسلوبه الصحيح بين الأطفال.

وهكذا يمكن أن نلخص الدور الذي تلعبه أناشيد سنا في تنمية قدرات الطفل المعرفية والسلوكية وغرس القيم والأخلاق بعد أن فصلنا في نقاط هي:

- تلبي جانباً من حاجات الطفل النفسية والجسمية والعاطفية والمعرفية، من حيث روائية الحدث وتفعيل الفكر فقد خاطبت منطقه حول البيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيشها ضمن حوار طفولي بريء.

- تساهم في نموه العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي وتعمل على تغذيته ثقافياً في ظل قيم العائلة والأخلاق الفاضلة.

- تزيل العيوب النطقية التي يتصف بها بعض الأطفال في مرحلة من مراحلهم العمرية.

- تساعد الطفل على الاندماج والتخلص من الخجل والانتواء.

- تعمل على غرس الروح الجماعية وحب التعاون، ويربى الطفل على العمل الجماعي والأدوار المحددة، كما أنها محاولة لتنمية العلاقات الإنسانية والتركيز على البعد الإنساني.

- تشغيل طاقات الخيال غير المحدودة الموجودة لدى الطفل، وتنمية ملكات أطفالنا.

- تكسب الطفل رهافة الحس وحب الجمال وتنمي ذوقه.

- وسيلة لإمتاع النفس وإبهاجها.

- وسيلة لتنمية الثروة اللغوية، والنطق السليم بها.

- وسيلة لتهديب الطبع، وتعديل السلوك، والتبصر بالسلوك المرغوب وتنمية الجوانب الإيجابية في شخصية أطفالنا.

- وسيلة لدمج الطفل في المجتمع وتنمية الروح الوطنية، وتحسيسه بقضايا الوطن العربي كالقضية الفلسطينية، وإيقاظ العواطف النبيلة كحب الوطن والأسرة والوالدين... إلخ.

- ربط الموضوعات بخالقها والإشادة بعظمته وقدرته بأسلوب محبوب شفاف يهدف إلى إيقاظ الحس الفطري للطفل.

- ربط الطفل بثقافته وأصالته وترسيخ معاني الإيمان والقيم الفاضلة في نفوسهم.

- تعزيز إمكانية تحقيق الأمنيات ولو بصيص من الأمل.

- رد الاعتبار للموسيقى بعد أن تحولت إلى فوضى صاخبة.

- اعتمادها الأدب العربي الخالص (القصيدة الموزونة).

وأخيراً نستطيع أن نقول بأن هذا الإصدار الصوتي الذي تبعه إصدار مصور عبر مشاهد رائعة استطاعت أن تستقطب إليها أعداداً كبيرة من البراعم، قد نجح في أن يكون بديلاً ترفيهياً واقعياً يساعد في تربية الطفل العربي وتكوينه لغوياً وثقافياً وسلوكياً في ظل قيم العائلة والأخلاق الحميدة، وتزويده بنوع من التذوق الأدبي لأساليب الكتابة المصحوبة بأجمل المعاني الخلقية والاجتماعية، التي تؤدي بالطفل إلى اكتساب بعض الفضائل الإنسانية ومساعدته على الخلق والإبداع حيثما يريد، وحب الجمال والفن بتمرسه على الصور الأدبية الرفيعة، وقراءته للتعبير الرائعة وتربية شخصيات الأطفال بما يكسبونه من معان سامية وبطولات تنير حماسهم وتوقظ شعورهم وأحاسيسهم نحو الجمال والخير.

إن هذا الإصدار بكل ما حققه من بديل جاد ومعان أصيلة، مع ندرة الأعمال الفنية المحترفة المخصصة للطفل في الوطن العربي لا يستحق منا إلا الإشادة والشكر والامتنان لمن أعده وأروى به ظمأ أطفالنا بتلبية حاجاتهم المختلفة وبتث القيم والآداب المهدبة وربط هذا الطفل بالحكايات والمفاهيم والعلوم المفيدة.

فما أجمل أن يستثمر النشيد في ترسيخ معاني الإيمان والقيم الفاضلة في نفوس الأطفال والناشئة.